المحطة الرابعة

الكفاح بعد الثورة السورية الكبرى سنة ١٩٣٥ حتى ١٩٣٦

١ـ حكومات ودساتير

عندما أخذ الثواربالانتقال إلى الأزرق في الأردن ١٩٢٦ كانت الانتفاضات السورية قد فترت أو استكانت، والسياسيون بدمشق يتعاملون مع السلطة الفرنسية كأمر واقع، بعد ما وصل " دي جوفنيل " كمفوض سامٍ وأطلق الوعود بالتوقيع على معاهدة سورية فرنسية تحصل البلاد بموجبها على الاستقلال وأصدر في ٢٦ نيسان ١٩٢٦ قراراً بتعين (الداما أحمد نامي)رئيساً للدولة والحكومة، وأنشئ في دمشق حزب الشعب لقيادة الحركة الوطنية وتنظيمها، وكان أول حزب سياسي يقوم في البلاد في عهد الانتداب.

ولم تنجح حكومة الداما أحمد نامي بالحصول على المعاهدة المنشودة ولا بإجراء انتخابات تأسيسية، لكن دي جوفنيل نجح في شق الحركة الوطنية وحزب الشعب من خلال تعاونه مع بعض أعضائه وملاحقة البعض الآخر، الموالين للدكتور الشهبندر الذي هرب وأنصاره إلى بغداد ثم القاهرة وأنشاوا فرعاً للحزب فيها[1]

كانت الجيوش الفرنسية قد دخلت مدينة السويداء عاصمة جبل العرب في أواخر سنة ١٩٢٦، وسيطرت على أكثر معاقل الثورة السورية الكبرى. ثم أرسلت فرنسا "هنري بونسو" مفوضاً سامياً جديداً إلى سوريا، وصل إليها في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٩٢٦، وكانت الآثار التي خلفتها الثورة ما تزال ماثلة، فضائع الحرب، وفتل الجماعات، وطرح جثثهم في الساحات العامة في دمشق، وإتلاف المواسم، وتدمير القرى خاصة في جبل العرب وضرب دمشق بالقنابل ونهبها!! كل ذلك ترك

(١) ـ وليد المعلم " سوريا (من ١٩١٨- ١٩٥٨) ص ١٣

obeikandl.com

هوة عميقة بين ممثلي فرنسا والشعب العربي في سائر أنحاء الوطن [1] وقد أحدث تمزق حزب الشعب و إخماد الثورات الوطنية فراغاً سياسياً في البلاد أتاح الفرصة للسيد هاشم الأتاسي ورجالات حزب الاستقلال والمنشقين عن حزب الشعب، تأليف كتلة سياسية جديدة، تحل محل حزب الشعب، وتقود الحركة الوطنية في سوريا ولبنان وتتفاوض مع سلطة الانتداب الفرنسي من أجل وضع الدستور والتوقيع على المعاهدة المنشودة، فكانت هذه هي الكتلة الوطنية[2]. يطيب لي هنا أن أذكر الوزرات التي سبقت وزارة الداما الأولى ليلم القارئ بمن يمثلون البلاد على مسرح الحكم الفرنسي وقبله بقليل[3].

الوزارة الأولى في العهد الفيصلي "وزارة رضا باشا الركابي"

من ٨ شباط سنة ١٩٢٠ إلى ٣ أيار سنة ١٩٢٠ وتتالف من السادة

رضا الركابي	للرئاسة
علاء الدين الدروبي	لرئاسة مجلس الحكومة
رضا الصلح	للداخلية
سعيد الحسيني	للشؤون الخارجية
عبد الحميد قلطقجي	للحربية
فارس الخوري	للمالية
جلال زهدي	للعدلية
ساطع الحصري	للمعارف
يوسف الحكيم	للتجارة والزراعة والأسغال العامة

(١) ـ علي رضا " الكفاح الوطني في سوريا" ص ٢٨١

(٢) ـ وليد المعلم ص ١٤

(٣) ـ علي رضا ص ١٨٥- ٢٨٨

obeikandl.com

الوزارة الثانية في العهد الفيصلي "من ٣ أيار إلى ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠"

هاشم الأتاسي	**للرئاسة والداخلية بالوكالة**
رضا الصلح	**لرئاسة مجلس الحكومة**
عبد الرحمن الشهبندر	**للخارجية**
يوسف العظمة	**للحربية**
فارس الخوري	**للمالية**
جلال زهدي	**للعدلية**
ساطع الحصري	**للمعارف**
جورج رزق الله	**للأشغال العامة**

وحين دخل الفرنسيون دمشق في ٢٥ تموز سنة ١٩٢٠ خرج الملك فيصل واستقالت هذه الوزارة وتألفت الوزارة الأولى في عهد الحكم الفرنسي للبلاد:

وزارة علاء الدين الدروبي ٢٥ تموز إلى آب ١٩٢٠

السادة

علاء الدين الدروبي	**للرئاسة والشؤون الخارجية**
عبد الرحمن اليوسف	**لرئاسة مجلس الوزراء**
جميل الألشي	**للحربية**
عطى الأيوبي	**للداخلية**
فارس الخوري	**للمالية**
جلال زهدي	**للعدلية**
بديع المؤيد	**للمعارف**
يوسف الحكيم	**للتجارة والزراعة والأشغال**

انتهت الوزارة بمقتل رئيسها الدروبي وأحد أعضائها عبد الرحمن اليوسف في خربة غزالة في حوران، وبعد ١٥ يوماً تألفت وزارة جديدة وزارة جميل الألشي الأولى من ٦ أيلول حتى ١ كانون أول ١٩٢٠.

obeikandl.com

جميل الألشي	للرئاسة والحربية
عطى الأيوبي	للداخلية
حقي العظم	لرئاسة مجلس الدولة
حمدي نصر	للمالية
بديع المؤيد	للعدلية
محمد كرد علي	للمعارف
شاكر القيم	للتجارة والزراعة والأشغال

ثم تمزقت البلاد إلى دويلات فتألفت في حكومة دمشق وزارة برئاسة حقي العظم، وبمساعدة مديرين عامين من ١٩٢٠/١٢/١ إلى ١٩٢٢/٦/٢٨.

على الوجه التالي

حقي العظم	للرئاسة
عطى الأيوبي	لمديرية الداخلية العامة
بديع المؤيد	لمديرية العدلية العامة
حمدي نصر	لمديرية المالية العامة
محمد كرد علي	لمديرية المعارف
نصوح البخاري	للشؤون العسكرية
شاكر القيم	لمديرية الأشغال العامة

هذا في دولة دمشق، أما في دولة حلب فكان رئيسها كامل باشا القدسي وحكومة العلويين ومقرها دمشق يديرها الكولونيل" نيجر " ودولة جبل الدروز ويديرها الأمير سليم الأطرش. ثم توحدت دويلات دمشق وحلب والعلويين تحت اسم الاتحاد السوري، وتألفت الحكومة على الوجه التالي:

obeikandi.com

حكومة الاتحاد السوري برئاسة صبحي بركات

من ٢٩ حزيران ١٩٢٢ حتى ١٩٢٥/١/١

صبحي بركات	**لرئاسة الاتحاد**
نصري بخاش	**لمديرية الشؤون المالية**
محمد علي العابد	**لمديرية الشؤون المالية**
حسن عزت باشا	**لمديرية الأشغال العامة**
عطى الأيوبي	**لمديرية العدلية**
مصطفى نعمت	**لمديرية الدرك العامة**

وأعلن دستور الدولة السورية فتألفت وزارة برئاسة السيد صبحي بركات من ١٩٢٥/١/١ حتى ١٩٢٥/١٢/٢١

صبحي بركات	**للرئاسة**
نصري بخاش	**لوزارة الداخلية**
جلال زهدي	**لوزارة المعارف**
الدكتور رضا سعيد	**لوزارة الأشغال**

واشتعلت الثورة السورية الكبرى في الأشهر الأخيرة من سنة ١٩٢٥ فاستقالت الحكومة واستلم الإدارة بالوكالة " بيير أليب" الفرنسي في ٢٦ نيسان ١٩٢٦ حيث تألفت وزارة الداما أحمد نامي كما أسلفنا وكان ترتيبها الثامنة، ثم ألف وزارته الثانية في التعديل الوزاري.

أصدر المفوض السامي بونسو بياناً في ٢٦ تموز سنة ١٩٢٧ شكل فيه حكومة مؤقتة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسيني، مهمتها الإشراف على انتخابات اللجنة التأسيسية التي تضع الدستور الدائم للبلاد. عند ذلك عقدت مجموعة من الزعماء الوطنيين مؤتمراً في بيروت في ٢٥ تشرين الأول سنة ١٩٢٧، قررت فيه خوض الانتخابات باسم الكتلة الوطنية في تموز سنة ١٩٢٨ ففاز مرشحوها فوزاً ساحقاً.

وانتخب السيد هاشم الأتاسي رئيساً للجمعية التأسيسية، التي وضعت الدستور الدائم والذي نص على النظام الجمهوري البرلماني في البلاد.....

obeikandl.com

أعد النواب الدستور إعداد جيداً، ولم يتركوا ثغرات تعطي للمستعمر إمكانية العودة إلى التحكم في شؤون البلاد، فلم يرق ذلك للمفوض السامي وحكومته، ففاجأ الجمعية التأسيسية في ٩ آب ١٩٢٨ بطلب حذف ست مواد من الدستور، مدعياً أن هذه المواد تتعارض ونصوص صك الانتداب وأهمها:

المادة ٢ـ إن البلاد السورية المنفصلة عن الدولة العثمانية ذات وحدة سياسية لا تتجزأ.

المادة ١١٠ ـ تنظيم جيش للبلاد ينشأ بقانون خاص.

وقد أيد الشيخ تاج الدين الحسيني طلب المفوض السامي لأنه كان يطمح بأن يصبح رئيساً للجمهورية تحت ظل الانتداب[١]. ولما صدر قرار الجمعية برفض حذف المواد أصدر المفوض السامي في ١٠ آب سنة ١٩٢٨ قراراً بتعطيل المجلس ثلاثة أشهر. وحين وصل القرار إلى المجلس وتلاه رئيسه على النواب نهضوا وهتفوا بحياة سوريا وحياة شعبها واستقلالها. فتأجل المجلس ثلاثة أشهر أخرى وقامت المظاهرات الشعبية في كافة أنحاء البلاد تصرخ في وجه المفوض السامي ووجه حكومته. اخرجوا من بلادنا أيها الغرباء فلا شأن لكم بنا، كما لا شأن لنا بكم[٢] واستمرت الاضطرابات والتقلبات حتى أصدر المفوض السامي عدة قرارات تعديل وتبديل وتشكيل. حتى كانت قراراته الهامة أخيراً بتعطيل الدستور وتعليق الجمعية التأسيسية، لكنه لم يستطع إلغاء الفوز الذي حققه الشعب وحققته الكتلة الوطنية مما شجع أصحابها على عقد مؤتمرهم الأول في حلب ١٩٣٠ الذي حضره هنانو والثاني في الشهباء سنة ١٩٣٠[٣].

لاحظ رجال الكتلة التفاف المواطنين حولهم وازدياد قاعدتهم الشعبية، فلمسوا الحاجة إلى تنظيم يربطهم، كانت البلاد في أشد الحاجة إلى مثله، فعقدوا مؤتمرهم الثالث في حمص ١٩٣٢ حيث انتخبوا إبراهيم هنانو زعيماً للكتلة الوطنية

---

(١) ـ علي رضا ٢٩٦

(٢) ـ علي رضا ص ٢٩٧

(٣) ـ وليد المعلم ص ١٥

obeikandl.com

والأتاسي رئيساً لها.

٢ ـ مؤتمر القدس

والميثاق العربي القومي: قبل أن نمضي بتسلل الأحداث في سورية ننتقل إلى مؤتمر إسلامي عام عقد في القدس غايته استنهاض العالم الإسلامي والعالم العربي لإنقاذ فلسطين يؤمئذٍ مما يعد لها من المصير المظلم،

في ١٣ كانون الأول ١٩٣١ عقد عدد من الرجال العاملين في القضايا العربية مؤتمراً في القدس، ووضعوا الميثاق العربي القومي، واقسموا جميعاً على احترامه والعمل به وفيما يلي مواد هذا الميثاق، كما أوردها علي رضا (ص ٣٠٥ حتى ٣٠٧)

- مادة ١ ـ إن البلاد العربية وحدة لا تتجزأ.
- مادة ٢ ـ توجيه الجهود في كل قطر من الأقطار العربية، وجهة واحدة هي: استقلالها التام كاملة موحدة، ومقاومة كل فكرة ترمي إلى الاقتصار على العمل للسياسات الإقليمية والمحلية.
- مادة ٣ ـ مقاومة الاستعمار ورفضه بجميع أشكاله: وانتدبت لجنة تنفيذية من السادة الموقعين على الميثاق، للعمل على نشر هذا الميثاق ومراقبة تنفيذه من السادة:

محمد عزة دروز ـ أسعد داغر ـ عجاج نويهض ـ صبحي الخضرا ـ خير الدين الزركلي ـ عوني عبد الهادي.

ووقع الحاضرون الميثاق أكثر من ١٠٠ توقيع منهم: محمد رشيد رضا"طرابلس الشام" محمد بهجة الأثري" بغداد" علي عبيد" السويداء" عجاج نويهض" لبنان" محمد بنوبة" تطوان. مراكش" عبد الرحمن عزام "مصر" شكري القوتلي "دمشق" وغيرهم ١٠٠ توقيع.

٣ ـ الزعيم هنانو يخطب في حلب

وعندما جرت الانتخابات في سورية في ١٩٣٢/١/١٥ في ظل القوة الفرنسية الفاشية، واضطهاد الشعب وإرهاقه، ومخالفة القوانين وإراقة الدماء فاز نواب

obeikandl.com

السلطة في أكثر المناطق، ولم يعترف الشعب بهذا المجلس المزيف، وكانت حلب تحتج بالمظاهرات والهتافات ضد هذا المجلس. وقد ألقى الزعيم هنانو خطبة بمناسبة عيد المولد النبوي الشريف في جامع البراهمية في حلب قال فيها:

إن الوضع الخاص في البلاد غير شرعي. والمجلس يجب تهديمه، فإن كنتم تحترمون كرامة أنفسكم وحقوقكم، يجب أن لا ترضخوا لمن اعتدى عليكم وعلى كرامتكم، وألا تقبلوا بمجلس لا يمثلكم، ونحن ساعون لتهديم هذا المجلس النيابي المزيف مهما كلفنا الأمر....!!

ـ إليكم أيها الشباب أوجه كلامي، أنتم رجال المستقبل، والوطن اليوم يستصرخكم، ويستنجد بكم وانتم عزل من السلاح، فبأي شيء يمكنكم أن تخلصوا هذا الوطن....؟ إنه يمكنكم أن تخلصوه بشيء واحد أقوله لكم: هو التمرد.....!!

أيها الشباب، إذا طأطأتم رؤوسكم أمام الظلم، تكونون أنتم المسؤولين عن أعمال الظالم، نحن نريد من كل هذا النضال، تأسيس حالة عادلة في هذه البلاد وإيجاد دور تحترم فيه القوانين. أنا لا أريد أن أحرضكم على التمرد على القانون إذا كان لكم رأي في سنه. فالأمم ليست مكلفة باحترام قوانين ليس لها فيها رأي. إن الوطنية أيها الشباب، هي الكرامة، وثمن الوطنية هو التضحية، لا تقولوا بأنكم ضعفاء، فإنكم أقوياء بإيمانكم. وإخلاصكم، وأنا أحرضكم على التمرد أمام الظلم. أحرضكم وأحرضكم وأحرضكم.

٤ ـ الأمور السياسية في الجبل

كانت الأمور السياسية في الجبل بعد خروج المجاهدين إلى الأردن منذ سنة ١٩٢٦ تسير بسياسة منفصلة تماماً عن دمشق، وقد بدأت أصوات المستسلمين الذين تعاونوا مع الفرنسيين سابقاً، ترتفع بإيحاء منهم، معلنة ضرورة استقلال الجبل عن الوحدة السورية، لتبقى أمواله فيه، وتصرف في سبيل تحسينه[1].

(١) ـ حمزة درويش: تصريح للبشير عدد ١٧ تموز ١٩٢٦

Open Kanal.com

وكانت المخابرات الفرنسية تحث المتعاونين على كتابة مضابط تطالب بتكريس الاستقلال، وقد وضع الفرنسيون متعب الأطرش بعد استسلامه تحت الإقامة الجبرية في برمانا حتى أفرجوا عنه في كانون الثاني ١٩٢٨ بعد أن أجبروه على تصريح يرضيهم يقول فيه:

"إن غايتنا القومية هي تحقيق ما بذلنا في سبيله جهوداً وافرة، وهو استقلال الجبل استقلالاً تاماً[١]". وقد قوبل هذا التصريح باستنكار المجاهدين في المنفى وصرح عنهم سلطان باشا الأطرش قائلاً: إننا نولي المجلس التأسيسي السوري ثقتنا ونطلب الوحدة، ثم أصدر بياناً يقول فيه: " إدماج جبل الدروز في الوحدة السورية كان ولم يزل من مطالب الثوار الأساسية، ولا عبرة بالمضابط المصطنعة التي وقعها أفراد قلائل انتخبوا تمثيل الجبل تحت مؤثرات معروفة، وكل وزارة سورية لا تصر على إعلان الوحدة السورية غير مخلصة للقضية السورية[٢] ".

وكأن الفرنسيون قد قاموا ببعض الإصلاحات في الجبل، وتقربوا من الزعماء لتسهيل إبقاء الجبل مستقلاً، لكنهم لم يستطيعوا إرضاء جميع الزعماء بسبب تنافسهم على النفوذ، وكان عبد الغفار الأطرش آنذاك غير راضٍ عن الفرنسيين فصرح قائلاً " إن جبل الدروز لا يرضى عن الوحدة بديلاً، فرد عليه أقاربه من آل الأطرش بعريضة أشادوا فيها بإصلاحات حاكم الجبل " غليمان غرانكور" وقالوا: "بما أن جبل الدروز مستقل والحالة متحسنة لا نرغب بانضمامنا إلى الوحدة السورية[٣]". وبنفس الوقت صدر بيان وحدوي في الجبل أيد تصريح عبد الغفار، وأصدر المنفيون بياناً استنكروا فيه بادرة الزعماء الطرشان الذين ردوا على التصريح الوحدوي لعبد الغفار، وقالوا: " نحن نطلب وحدة البلاد بحذافيرها ونؤيد الكتلة الوطنية في الجمعية التأسيسية، ولا نعترف بكل ما يصدره النفعيون في

(١) ـ الشعب: دمشق عدد ٣ حزيران ١٩٢٨

(٢) ـ د. البعيني ص ٢٧٢

(٣) ـ لسان الحال عدد ٢ تشرين الثاني ١٩٢٨ د. البعيني ص ٢٧٢

obeikandi.com

الجبل من مضابط كهذه[1]".

عندما لجأ المفوض السامي بونسو لحل الجمعية التأسيسية سنة ١٩٣٠، نشر بموجب القرار رقم ٣١١١ تاريخ ١٤ أيار ١٩٣٠ دستوراً لدولة سورية، شبيهاً بدستور ١٩٢٨ الذي أصدرته الجمعية التأسيسية السورية، لكنه أضاف عليه مادة تقيد المواد الست المختلف عليها، ثم أعطى دستوراً لحكومة العلويين، ودستوراً لحكومة جبل الدروز صدر بموجب القرار رقم ٣١١٤ تاريخ ١٤ نيسان سنة ١٩٣٠، وأعلنه حاكم الجبل " غليمان غرانكور" في ٢٦ أيار سنة ١٩٣٠ بحضور مشايخ الجبل والمسؤولين فيه.

جوبه نشر الدساتير برفض الوطنيين واستنكارهم وأرسل المجاهدون من منفاهم بياناً احتجوا فيه على انفراد الفرنسيين بإصدارها. أما في الجبل فقد لاقى نشر دستوره تأييداً من الاستقلاليين ومعارضة من الوحدويين. أما في الصحراء فقد دعا سلطان الأطرش إلى مؤتمر الحديثة في الصحراء.

٥ـ مؤتمر الصحراء

وهذا ما ورد في كتاب أمين سعيد م ٣ ص ٥٤٦ -٥٤٧

((عقد المجاهدون المرابطون في الصحراء اجتماعاً يوم ٢٥ سبتمبر سنة ١٩٢٩ برئاسة سلطان باشا الأطرش للنظر في حالة البلاد وسياسة الفرنسيين فقرروا أن يدعوا إلى عقد مؤتمر في وادي السرحان وهذا نص الدعوة التي أذاعها سلطان باشا بهذا الشأن:

إلى حضرات إخواننا السوريين في سائر الجهات:

بتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٢٩ عقد المجاهدون المرابطون في الصحراء اجتماعاً عاماً برياستنا للمداولة في الموقف الحاضر الذي آلت إليه البلاد وقرروا بالإجماع تكليفنا إذاعة دعوة عامة لجميع الأحزاب لعقد اجتماع وطني كبير تعالج فيه قضية البلاد. فنزولاً على رغبة المجاهدين الكرام، وسعياً وراء تحقيق أماني الأمة التي بذلتها

---

(١) ـ الشورى: عدد ٥ ديسمبر ١٩٢٨

obeikandl.com

وستبذل كل غال في سبيل تحقيقها نذيع هذه الدعوة العامة إلى جميع الأحزاب السياسية والكتل الوطنية العامة التي يهمها انتصار قضيتها إلى الاجتماع في وادي السرحان ـ الحديثة في يوم ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٢٩ ولنا ملء الثقة أن الأمة لا تقعد عن إجابة دعوتنا نظراً لما سيكون لهذا الاجتماع الخطير من الأهمية في سير قضيتنا، والله يوفقنا لما فيه خير الأمة وسعادة البلاد.

وتوافد المندوبون إلى الاجتماع في الوقت المعين فافتتح سلطان باشا المؤتمر بالخطبة الآتية:

أخواني:

" بمناسبة الموقف الحاضر في سورية وسياسة التسويف والمماطلة التي مازالت تتبعها الحكومة الفرنسية إزاء حقوقنا الوطنية المشروعة، وبمناسبة تصريحات المسيو روبير دي كيه الأخيرة أمام جمعية الأمم. تلك التصريحات المجحفة بحقوق الشعب العربي السوري والمناقضة لآماله القومية والسياسية، وبمناسبة عودة المسيو بونسو إلى سورية واحتمال حدوث أوضاع جديدة ربما لا تتفق مع آمال البلاد وبمناسبة ما أحدثته وزارة العمال البريطانية من الانقلابات السياسية الخطيرة في الشرق وإنالتها مصر والعراق حقوقاً أكثرها يتناسب مع أماني تلك البلاد، التي لا تقل عنها مدنية ورقياً، إذا لم تكن أعرق منها فقد وجهت القيادة العامة للثورة الوطنية السورية دعوة عامة إلى جميع الأحزاب والهيئات العاملة للاشتراك في هذا المؤتمر الذي يعقد بعيداً عن كل تأثير خارجي على ضوء المصلحة الوطنية الخالدة التي هي فوق كل اعتبار حزبي لتكون مقرراته نبراساً لكل وطني عامل ولتظهر سورية للملأ أجمع أنها مازالت ولن تزال كتلة واحدة كالبنيان المرصوص أمام دفع الطوارئ النازلة متناسية في الأيام العصيبة كل ما يسمونه أحقادا ـ حزبية ـ هذا المؤتمر التاريخي الذي نعلن افتتاحه باسم الله والوطن وشهدائنا الأبرار الذين كتبوا عهد حريتنا واستقلالنا بدمهم الطاهر الزكي.

فباسم المجاهدين المرابطين بالصحراء أرحب بكم يا مندوبي الأحزاب الوطنية السورية واللجان العربية العاملة على تحرير الوطن المقدس. موقناً أيها الإخوان أن

obeikandi.com

تجشمكم مشقة الحضور إلى هذه الصحراء النائية ما هو إلا جهاد في سبيل الله والوطن وأننا على ضوء مبادئ الثورة الفرنسية الخالدة، مبادئ حقوق الإنسان وعلى ضوء مبادئ تحرير الشعوب الضعيفة كما نعتها الرئيس ولسن ورجال الحلفاء الرسميون نجتمع معتصمين بحبل الله جميعاً معلنين للملأ أجمع أن سورية لا تتنازل أصلاً عن حقوقها المشروعة ووحدتها القومية الشاملة، وأنها لا تدخر وسعاً في بذل جهودها التي تبوِّئُها مكانها تحت الشمس. وعلى هذا الأساس المقدس افتتح المؤتمر شاكراً للأمة السورية الكريمة تلبيتها هذه العوة وظهورها في جهادها بمظهر الرجل الواحد. وأدعو حضرات المندوبين الكرام للشروع في العمل "

وبدأ المؤتمر أعماله على الأثر فكرر عهود الاتفاق على مواصلة العمل لاستقلال سورية والتضحية في سبيلها وقرر ما يلي:

١. تجديد القسم على بذل النفس و النفيس إلى آخر رمق في سبيل إنقاذ سورية واستقلالها ونيلها مطالبها وحقوقها كاملة.
٢. استنكار السياسة التي اتبعتها فرنسا في سورية من إهمالها مطالب الأمة وطرائق المماطلة والتسويف.
٣. يعلن المؤتمر أن كل ما يقع من نتائج الجهاد الذي تثابر عليه الأمة السورية في سبيل استقلالها تكون تبعته على عاتق الحكومة الفرنسية وحدها.
٤. الاحتجاج على تعطيل الجمعية التأسيسية.
٥. الاحتجاج على اعتداء اليهود على الحكومة الفلسطينية التي تأخذ بناصرهم ضد العرب.
٦. المطالبة بإلغاء وعد بلفور وتنفيذ العهود الي قطعتها إنكلترا للعرب.
٧. مضاعفة الجهود لجمع الإعانات باسم تحرير سورية.
٨. شكر جميع المشتغلين بالقضية العربية على ما بذلوه ويبذلونه من جهود."

هكذا نلاحظ كيف كان المجاهدون وهم في المنفى يؤثرون ويتأثرون بجميع الحوادث السياسية في الوطن، يوجهون ويتوجهون ويقودون. وشبح الوطن ماثل في أذهانهم بكل مظاهرة واحتجاج وتحرك سياسي وطني على مساحة الوطن وترابه المجبول بدم رفاقهم الشهداء.

obeikandl.com

٦ـ الأمور في الجبل

كان الفرنسيون بحاجة دائمة إلى عرائض انفصالية من الجبل ليبرروا سياستهم التقسيمية أمام السوريين والعالم ولا سيما أمام عصبة الأمم.

وكان عبد الغفار الأطرش من أقوى المطالبين بالاستقلال الإداري للجبل بسبب المنافسة على الزعامة وإمارة الجبل[١]. وقد أرسل يوسف العيسمي كتاباً مفتوحاً باسم المنفيين إلى عبد الغفار الأطرش يطالبه بالثبات على موقفه السابق ضد الاستقلال عن سوريا[٢] ومن الزعماء الاستقلاليين أيضاً متعب الأطرش وحمزة درويش أسسا حزبين يصبان في الهدف التقسيمي الذي يرمي إليه الفرنسيون على صعيد العلاقة بين الجبل والحكومة السورية. لقد أسس حمزة درويش حزب الشعب من العامية عام ١٩٣٠ وأعاد تأسيسه بعد ضعفه ١٩٣٤ للقضاء على سيادة الأطارشة[٣] وأنصارهم. أما متعب الأطرش فقد أسس الحزب الوطني الحر[٤] سنة ١٩٣٤ وبرنامجه يرمي إلى التفاهم مع السلطة المنتدبة والتنسيق معها لإدارة شؤون الجبل. في ٤ كانون الثاني سنة ١٩٣١ زار المفوض السامي "بونسو" الجبل وأخذ معه عريضة مؤيدة للانفصال وقعها عدد من الزعماء، وعلى أساسها أشار في تقريره إلى عصبة الأمم إلى السكون والهدوء في الجبل وإلى بعض الحركات التي تطالب باستقلال الجبل[٥] وبعد نشر الصحف لتقرير المفوض السامي لعصبة الأمم تجدد الصراع الداخلي في الجبل حول الوحدة والاستقلال، وبعد عودة بونسو إلى سوريا واستئناف المفاوضات لعقد معاهدة سورية فرنسية، رفعت من الجبل مضابط استقلالية جديدة، وطلب مجلسه النيابي في اجتماع ٦ تشرين الأول ١٩٣٢ استمرار استقلاله على الطريقة اللامركزية " الصفاء عدد كانون الأول سنة ١٩٣٢" وقد

---

(١) ـ الصفاء عدد ٥ تشرين الثاني ١٩٣١ د. حسن البعيني ص ٢٧٣

(٢) ـ الصفاء عدد ٥ تشرين الثاني ١٩٣١

(٣) ـ صحيفة العب عدد ٣١ تموز ١٩٣٠ د.البعيني ص ٢٧٤ أيضا تصريح حمزة درويش للنهار عدد ١٣ كانون الثاني ١٩٣٤

(٤) النهار عدد ٧ أيلول ١٩٣٤ د. البعيني ص ٢٧٤

(٥) ـ د.البعيني ص ٢٧٣

obeikandl.com

حاول الكابتن "ديزويريه" مدير الاستخبارات الفرنسية في الجبل الحصول على مضبطة من شيوخ الجبل تؤيد الانفصال، فأعد لذلك اجتماعاً خاصاً في قرية قنوات[1] "اجتماع قنوات " في ٢٥ شباط سنة ١٩٣٣ حضره عدد كبير من الزعماء وانتهت تلك المناورة بالفشل.

وباختصار لكل ما تقدم يمكن أن نقول إن الجبل ظل تحت الحكم العسكري الفرنسي حوالي عشر سنوات من سنة ١٩٢٧ حتى ١٩٣٧ بسبب خلافات الزعماء والمنافسة على المناصب، لذلك عين الفرنسيون حكاماً منهم كرسوا الحكم العسكري المطلق الذي يرضي عنجهيتهم الاستعمارية، وقد تتالى على الحكم في هذه الفترة ثمانية حكام عسكريين، احتكروا السلطة الفعلية في جميع الإدارات، وقد استعانوا بموظفين أيضاً من خارج الجبل مما زاد من وطأة الأزمة الاقتصادية، وقد كانت أجواء الجبل في ظل الحكم الفرنسي المباشر أجواء قمع وإرهاب، خاصة على الصحف والمراسلين الصحفيين الذين منعتهم مراراً من مواصلة الجرائد التي يراسلونها بالأخبار، للتعتيم على ما يجري في الجبل، وأصدرت القرارات التي تقيد الاجتماعات وحرية الناس في التعبير عن أرائهم خاصة في المحافل الاجتماعية، وقد منعت إلقاء الخطب في مأتم المجاهد جاد الله الأطرش ـ صلخد، على أساس أن الخطب تثير الرأي العام على الحكومة، وأقالت الحكومة خليل نصر من دائرة المعارف لأنه رثى فواز الحلبي، بحجة أن القانون لا يخول الموظفين حق التدخل في أمر لا يتعلق بالوظيفة[2].

وبعد أن ألغت نظام السخرة عن الأهالي وحيواناتهم عادت لتطبيقه سنة ١٩٣٢ وسنة ١٩٣٤[3] وقد ضاقت الأحوال الاقتصادية في هذه الفترة في الجبل خاصة بعد عدة سنوات عجاف متتالية ـ محل ـ وفقر ـ وقلة عمل. مما زاد عدد المهاجرين للعمل في لبنان وحتى من النساء وقد حصلت في هذه الفترة مشكلة تربة الدروز في لبنان " المقبرة في

---

(١) ـ أمين سعيد م ٣ ص ٥٦٧

(٢) ـ الصفاء عدد كانون الثاني ١٩٣٥ ـ د. البعيني ص ٢٧٧

(٣) ـ بدأ نظام السخرة من أيام كاربيه وفي سنة ١٩٣٥ زاد الحاكم الفرنسي أيام السخرة على القاطنين في الجبل والقادمين إليه

openkanal.com

بيروت " فقد حاولت السلطة مصادرتها وفي اجتماع صاخب فوق أرضها للعمال والزعماء من لبنان والإقليم وجبل حوران. ارتجل أحد العمال الكادحين قصيدة فورية بليغة يخاطب فيها البحر المتموج فقال:

أنصفنا يا بحر الروم واتهيج عالشط وقوم

عشطوط بحرك يا بيروت يا منغرق يا بنا نعوم

وأنصفنا يا بحر الروم

عشطوط بحرك يا بيروت يا منحيا يا بنَّا نموت

شبر من التربة ما نفوت حق الميت بدو يقوم

وأنصفنا يا بحر الروم

هذي التربة تربتنا ما نفوتا لو متنا

بحق الدولة دولتنا بتحصل حق المهضوم

وأنصفنا يا بحر الروم

وعلى أثر ذلك انعقد اجتماع عند رئيس الجمهورية اللبنانية حبيب سعد الذي أمر بحل القضية وتسليم التربة للدروز مقابل ثمنها حسب التكلفة لورثة سيور. وبما أن السلطة الفرنسية أرادت تجنب الاضطرابات والمواجهة مع بني معروف بهذه القضية أيدت الحل وسعت لتنفيذه مع أن الجنرال غورو أول من حاول الاستيلاء عليها منذ سنة ١٩٢٠ لبناء ميناء عسكري للجيش الفرنسي فوقها. والآن قامت فوقها دار الطائفة والدوائر القضائية المذهبية.

obeikandl.com

٧. والخلاصة

إن هذه المرحلة من تاريخ جبل العرب تميزت بالتنافس بين الزعماء خاصة المطالبين باستقلال الجبل الإداري وربما أراد بعضهم المحافظة على وضعه المستقل كإمارة خاصة لبعض العائلات الأقوى تشبه الإمارات في الجزيرة العربية.... لكنني أرجح أن الأكثرية كانوا مصرين على الوحدة مع دمشق مع بقاء الإدارة المحلية في الجبل للأمور المالية والمذهبية فقط.

opeikandl.com